ماذا يدور خلف الستار؛ الرياض توجه دعوة لـ"حيدر العبادي" لزيارتها

وصل رئيس الوزراء العراقي "حيدر العبادي" يوم امس السبت إلى السعودية على رأس وفد يضم 70 عضوا وتُعد هذه الزيارة هي الثانية من نوعها له خلال الأشهر القليلة الماضية. وتجدر الإشارة هنا بأن الهدف من هذه الزيارة هو لتشكيل مجلس تنسيقي مشترك بين السعودية والعراق، يساعد البلدين على بحث القضايا السياسية والاقتصادية بينهما. وفي سياق متصل يكمن الهدف الرئيسي من تشكيل هذا المجلس المشترك، هو لتعزيز العلاقات والتعاون الثنائي بين البلدين الذين لم تربطهما علاقات طيبة خلال العقود القليلة الماضية.

ووفقا لبعض التقارير الإخبارية، فإن وزير الخارجية الأمريكي"ريكس تيلرسون"، سوف يشارك في الاجتماع الذي سيعقد في يومنا هذا.

وسيتم خلال هذا الاجتماع مناقشة الكثير من القضايا الاقتصادية، لا سيما الاستثمار في المجالات النفطية وإعادة فتح شركات الطيران، وفتح القنصليات والاتفاق على إعادة فتح المعبر الحدودي بين السعودية والعراق.

في الواقع، يرجع هذا التغير في النهج السعودي تجاه العراق، إلى فشل الرياض في القضايا الإقليمية مع إيران في كُلٍ من العراق وسوريا واليمن، وبحسب تصريحات بعض المسؤولين السعوديين فلقد قامت الرياض بتغيير تكتيكاتها الاستراتيجية، من اجل إيجاد موطئ قدم لها لكي تستطيع التأثير على التطورات المستقبلية في المنطقة لمنع نفوذ إيران من الانتشار. ونظرا لعدم قدرة السعودية على تحقيق أهدافها السياسية، للحد من قوة المقاومة في المنطقة، وخسارتها لمليارات الدولارات، فلقد قررت أن تُعيد علاقاتها الاقتصادية والسياسية مرة أخرى مع العراق، لكي تلعب دورا في التطورات الميدانية في هذا البلد.

إن هذه المناورة السياسية التي تقوم بها السعودية لتعيدها إلى الساحة السياسية في العراق وقيامها ببناء علاقات جيدة مع مختلف الكيانات السياسية داخل العراق، تهدف إلى جذب انتباه المسؤولين العراقيين إلى التعاون مع السعودية. تجدر الإشارة هنا بأنه يمكن تفسير هذا النهج الذي تقوم به السعودية تجاه العراق، بأنها ترغب في فرض هيمنتها على المنطقة ومن بينها العراق الذي يُعد من أهم حلفاء إيران في المنطقة.

من جهة اُخرى وعلى الساحة الداخلية، فإن هذا التغير في النهج السعودي تجاه العراق وإقامتها علاقات اقتصادية ودبلوماسية معها، جاء لتلبية حاجة السعودية لتسهيل عملية نقل السلطة إلى "محمد بن سلمان". فـ"محمد بن سلمان"، يسعى إلى غرس وجهة نظر، مفادها أنه سيقوم ببناء علاقات جيدة ومتينة مع دول العالم الخارجية وسيقوم بالتعاون وبالتقارب مع جيران المملكة. ومن شأن هذا النجاح في بناء علاقات قوية على الصعيد الاقتصادي والسياسي مع العراق، أن يساعد "بن سلمان" على إظهاره بأنه احد اهم الشخصيات المؤثرة في العائلة المالكة على الساحة المحلية.

وفي سياق متصل فإن هنالك شيء سيعود إلى الساحة الدولية، وهو مواءمة السعودية للولايات المتحدة، لتوسيع نفوذها وتأثيرها في العراق. إن هذا النفوذ وهذا التأثير، الذي نظم له خلال الفترة السابقة مع الحركات الشعبية والقبلية والسياسية السنية داخل العراق، يسعى إلى السيطرة على كافة الحركات السياسية الأخرى المتواجدة في الداخل العراقي، بما فيها المجتمعات الشيعية. لقد كان السعوديين دائما مشهورين بإتباعهم لسياسات البيت الأبيض في سياستهم الخارجية. ولهذا فإن الرياض تسعى في إطار هذا النهج أيضا إلى تعزيز نفوذها بين المجتمعات السنية في العراق وإقامة علاقات طيبة مع بعض التيارات الشيعية، كتلك التي يتزعمها الزعيم الشيعي "مقتدى الصدر" وأيضا تلك التي يتزعمها "أياد علاوي" وبعض الجماعات الشيعية الأخرى التي تربطها علاقات وثيقة مع إيران، مثل "حزب الدعوة" العراقي.

لقد سعى آل سعود إبان سقوط الرئيس السباق "صدام حسين"، إلى منع تشكيل نظام ديمقراطي (تتولى فيه التيارات الشيعية زمام الأمور، نظرا لأن غالبية الشعب العراقي هم من الشيعة) في هذا البلد وفي هذا الصدد، قدمت السعودية الكثير من الدعم للمنظمات الإرهابية في العراق وقامت بنشر الفوضى وبالكثير من المجازر في هذا البلد ولقد كان برنامجهم الأخير هو إطلاق وتقديم الدعم لتنظيم داعش الإرهابي في العراق، بالتنسيق مع الولايات المتحدة والذي فشل في نهاية المطاف. وفي الوقت نفسه، تسعى كُلٍ من الولايات المتحدة والسعودية، من خلال تغيير نهجهما وسياساتهما تجاه العراق وإقامة علاقات تعاون طيبة معه، إلى الانخراط والتأثير فيه.

وفي هذا النهج الجديد، تحاول السعودية والولايات المتحدة إلى كسب ثقة المسؤولين العراقيين. ولكن الواقع يحكي بأن طبيعة أهدافهم تجاه العراق لم تتغير ولكنهم يتبعون أساليب أخرى. فلقد أظهرت الولايات المتحدة والسعودية بوضوح في كثيرٍ من المواقف، بأنهما لم ولن يعملا الخير لأي دولة في المنطقة. فهل هذين البلدين، اللذين تسببا في الكثير من المذابح الجماعية والدمار في العراق، اصبحا الآن نادمين واصبحا يُحبا الشعب العراقي؟